المحاضرة رقم05: خصائص اللسان البشري

اذا ما اردنا تعريف اللغة بصفة عامة فهي نظام من الرموز والاشارات التي تسمح للأعضاء المجموعة بالتواصل ، إلا أن هناك مجموعة من الخصائص التي تميز اللسان البشري عن غيره من الالسن ومن بينها:

أ- اعتباطية الدليل اللغويarbitraire : والمقصود من اعتباطية الدليل اللغوي ،هو ان العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول (طرفي الدليل اللغوي) هي علاقة اعتباطية ، أي ما يربط بينهما ليس سوى اصطلاح غير معلل، وبالنسبة لفريديناند دي سوسير العلامة اللغوية اعتباطية، أي كلا طرفيها اعتباطي ، ذلك أن اللغة هي اتفاق جماعي ، أي لا يمكن للفرد التعرف على المعنى انطلاقا من الأصوات التي يسمعها، ولكن عن طريق ما هو متواضع عليه في المجتمع ، بالإضافة إلى اننا نجد في بعض الاحيان مدلولا واحدا (تصور ذهني) ولكن له عدة دوال، وذلك باختلاف اللغات، أو في اللغة الواحدة بتعدد الدوال، مثل كلمة **اخت** في اللغة العربية و**sister** في اللغة الانجليزية، و **sœur** في اللغة الفرنسية ، فتعددت الدوال ولكن المدلول واحد (وهي علاقة عائلية تربط بين فردين لهما نفس الاب أو الام)

كذلك نجد عدة مدلولات ولها دال واحد، مثل كلمة "العين" التي تحمل عدة معاني من بينها العضو الفيزيولوجي، او الجاسوس، منبع الماء، وغيرها من المعاني[1].

ب- الخطية liniaire: تتمثل الصفة الجوهرية للأصوات اللغوية في أنها تنتج بحركة متسلسلة خطية متعاقبة من خلال الجهاز الصوتي، من هنا، جاز لنا أن نمثل اللغة بدقة بواسطة استخدام رموز منعزلة لكل صوت، ثم ترتيب هذه الرموز في تسلسل وتتابع يوازي تسلسل النظام الصوتي وتعاقبه.[2]

---

[1]- نظر: دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النصر، ص290 - .

[2]- عبد الفتاح بنقدور، اللغة.دراسة تشريحية-إكلينيكية، دار أبي رقراق، الرباط، ط:01، 2012، ص 43.

كما يمكن القول إن كل صوت في اللغة يحدث في فترة زمنية محددة ، ولا يمكن أن ننطق صوتين في آن واحد،أو تكرار نفس الصوت ، فالأصوات تحدث ضمن تسلسل زمني متعاقب، وهذا التسلسل الزمني أي الخطية الزمنية يقودنا إلى التسلسل المكاني ، وذلك ما نقصد به الكتابة فنجد من اللغات ما يكتب من اليمين إلى اليسار، وأخرى من اليسار إلى اليمين وأخرى عموديا.

ج- الإبداعية اللغوية: هي استعمال اللغة استعمالا ابتكاريا تجديديا، لا مجرد محاكاة سلبية لقواعد اللغة، فهي القدرة على انتاج عدد لا متناه من الجمل انطلاقا من عدد محدود من الفونيمات والقواعد المخزنة في ذهن الانسان. فهي قدرة المتكلم على انتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل وذلك انطلاقا من عدد متناه من الفونيمات، وهذه الخاصية اهتمت بها المدرسة التوليدية التحويلية التي يعتبر نعوم تشومسكي مؤسسها.[3]

د- التقطيع المزدوج double articulation[4]: يختلف النظام اللساني البشري عن الأنظمة التواصلية الاخرى بميزة التقطيع المزدوج أو ما يسمى التمفصل المزدوج، ويعتبر هذا المفهوم أحد المبادئ الاساسية التي اعتمدها أندريه مارتيني في اراءه اللسانية ، وهو ينص على أن تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويين هما:

المستوى الأول: هو مستوى المونيمات أو المورفيمات، والمورفيم: هو أصغر وحدة لغوية ذات دلالة. وهذه الوحدات تنقسم إلى نوعين هما: الوحدة المعجمية **lexème** ، أي وحدات ذات معنى في ذاتها، مثل بيت، ذهب، جبل، محمد،.....الخ، وهي تنتمي إلى القائمة المفتوحة من المعجم، وسميت بالمفتوحة لأننا لا نستطيع تحديد عددها وذلك لأنها في تغير

---

[3]- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011، ص:44

[4]- andre martinet- elements de linguistique generale. Armand colin.paris. 4eme edition. 1999. p:21

- بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 115، شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، ص: 24-25

مستمر نتيجة لعدة عوامل، منها التغير الدلالي، والاقتراض اللغوي.

والنوع الثاني هو الوحدة الصرفية **morphème** ، أي وحدات لها دلالة نحوية أو وظيفة نحوية، وهي تنتمي إلى القائمة المغلقة لأن عدد وحداتها محدود في كل لغة ، مثل الضمائر المتصلة والمنفصلة، حروف الجر، ...الخ

المستوى الثاني : مستوى الفونيمات، والفونيم هو اصغر وحدة لغوية لا تحمل دلالة في ذاتها، وفي هذا المستوى يتم تقسيم المونيمات إلى وحدات دنيا مجردة من الدلالة هي الفونيمات، وهي محدودة في كل لغة.

مثال: يحتفل المسلمون اليوم بعيد الفطر

المستوى الأول: المونيمات

يحتفل/ ال/ مسلم/ون/ ال/يوم/ب/عيد/ ال/ فطر.

الوحدات المعجمية: يحتفل –مسلم– يوم– عيد–فطر

الوحدات الصرفية: ال–ون–ال–ب–ال

المستوى الثاني : الفونيمات.

يحتفل: ي/ـَـــ/ح/ت/ـَـــ/ف/ـِـ/ل/ـــُـ.

ويطبق هذا التحليل على باقي المونيمات من المستوى الاول .

ولهذا المبدأ قيمة لسانية، لأنه يمنح اللغة القدرة على التعبير اللامتناه من الأفكار والمعاني المجردة انطلاقا من عدد محصور من الفونيمات .